ملحق الأسبوع الأدبي

يوزع مجاناً 16 صفحة

ملحق يصدر عن جريدة الأسبوع الأدبي

العدد: "8" - تاريخ: 16/6/ 2012 م - 27رجب 1433هـ

أدب الأطفال

من أجل قريتي

أهل وجيران

الحاسوب

المحيط والقمر

وشوشاتٌ للبحر

ألعاب زينب

يد اللّه مـع الجماعــة

اللوحة للفنانة مريم كركي

غداً تشــرق الشــمس

يد الله مع الجماعة

عبد الحميد محمد الدرويش

سألَ (ينبوعُ) صديقته الشجرة المثمرة:

.لماذا يا حبيبتي أنت حزينةٌ جداً؟

أجابت الشجرة المثمرة:

.أوه، كيف عرفت أيها الينبوع؟.

قال ينبوع:

.لماذا عندما مرت الريح منذ قليل، لم ترقصْ أوراقُك وأغصانُك كما عهدتُك أيّتُها المثمرة؟ أخبريني، أراك حزينة كثيراً.. ألست صديقك المخلص الذي يروي جذورك؟!! والصديق لا يخفي عن صديقه أيَّ شيء.

اهتزت أوراق المثمرة، ومالت أغصانها طرباً حتى كاد يلامس صفحة (ينبوع) وقالت:

.كل شيءٍ حولي يتحركُ، أنت تمضي من مكانٍ إلى آخر، ترى وتشاهد الناس، والكل يحتاج إليك؛ أما أنا فجذري مغروس في الأرض، ثابتةً في مكاني، لا أتحرك، لذا أنا حزينة جداً أيها الينبوع، حزينةٌ لأنني بدأت أشعر بالملل والضجر.

عندها أصغى (ينبوعُ) إلى صديقته المثمرة بانتباه، ومودة، وقال لها: سأحاول أن أساعدكِ، فإياك والحزن، عليَّ الآن أن أواصل سيري في المجرى الذي رسم لي، حتى أصل إلى النهر الكبير الذي تصب فيه مياهي، ثم من هناك إلى البحر الكبير، فعليَّ أن لا أتأخر، لأن الكثيرين في انتظار وصولي، فإلى الوداع.

غضبت المثمرة فأضربت عن امتصاص المياه وقبول السماد من الأرض، حينئذٍ ظهر شحوبها واصفرارها، ولم تعد تنتج براعم جديدة أو أزهاراً فواحةً كعادتها، وهذا من غير عادتها التي ألفتها..

حزن صديقها (ينبوع) عليها كثيراً، حينما رآها تزداد اصفراراً وذبولاً يوماً بعد يوم، وليس بإمكانه أن يفعل شيئاً لصديقته، لأنه كلّف في مهمة وهي الجريان إلى الأودية والقرى وإرواء الكائنات الحية.

بدأ جريان (ينبوع) يتضاءل قليلاً قليلاً حزناً على صديقة حياته المثمرة؛ وغذ يأتيه صوت بلبلٍ صداح من أعلى قمة منبعه ينادي قائلاً:

.ما بك أيها الينبوع؟ تبدو مكتئباً محزوناً على غير عادتك المعهودة؟ وسرعتك الرائعة؟ بل أين خرير مائك العذب؟

لماذا؟ لقد عودتني على شيءٍ عهدته منك، ذاك النشيد الرائع الذي ذهب عنك الآن، بعد أن اعتدنا على ألحان أوتاره الرائعة، كما يبثّك أصدقائي البلابل ذاك الشعور، فأعد علينا ذاك اللحن من خريرك الجميل يا صديقي..

عندها أصاب (ينبوع) دقيقة صمت مفاجئة، وأطلق صرخته المملوءة حزناً، وبدأ يطلق العنان ليتكلم عن صديقته المثمرة الحزينة، وبدأ البلبل صامتاً يسمع مأساة المثمرة التي كانت يانعة في أوج عطائها، فأصابها فجأة الخمول والذبول.

رفرف البلبل بجناحيه، ورفع رأسه وزقزق طويلاً، قائلاً: لدي فكرة أيها الينبوع الصديق، ثم حلق وهو يردد: إن غداً لناظريه قريب.

وفي الغد: اصطحب البلبل أصدقاءه العصافير، وحطوا على المثمرة.

قال البلبل:

.أيتها المثمرة، العزيزة جئناك من الغابة، ومن الجبال العالية، لنكون أصدقاءك الأوفياء.

فرحت المثمرةُ بالبلبل وأصدقائه قائلةً: كيف أكون صديقة لكم؟.

قال البلبل وأصدقاؤه، وكانوا حينها مبتهجين فرحين: هل تسمحين لي ولأصدقائي أن نبني أعشاشاً للإقامة بين أغصانك في برد الشتاء، لننال دفء أغصانك، ونرفل بحضنك الكبير، ونربي صغارنا، ونحميهم من الصقور المفترسة؟!

وأضاف صديق البلبل الببغاء: وكلما حلقنا في الأعالي، سوف نعود لنروي لك ما نشاهده في هذه الدنيا، حلوها ومرها.

فرحت حينئذٍ فرحاً شديداً، وبدأت أغصانها تحنو بلهفة وحنين على أصدقائها الجدد قائلةً: سأحميكم من الرياح العاتية، ومن أشعة الشمس اللاهبة الحارقة.

هنا بدأت الحياة تدب من جديد في روح مثمرة، كما عاد ينبوع إلى عادته القديمة في إطلاق ألحانه الشادية من خرير مائه العذب، وسيره في جميع أنحاء الأرض ليسقي العطشى، ويروي قصة الحب للجميع، وأخذت البلابل تشدو فرحاً لفرح صديقيهم الحزينين، ليبرهنوا أن اليد المتعاونة تجلب سروراً، وتأتي بخير.

اسمي نووووورْ

عباس حيروقة

اسمي نورْ ...اسمي نورْ
أُمّي أهدتني عصفورْ
حلوٌ ما أعذبَ ألحانهْ
حلوٌ ما أجمل ألوانهْ
قوسٌ قزحيٌّ
بلّورْ
اسمي نورْ
& & &
أُمّي قالتْ لي يا نورْ :
عصفورك يوقظني فجراً
لأرشرشَ وردات
الدورْ
عصفورك يملؤني حبّاً
وجداً
ورداً جوريّاً
منتورْ
إنّي أتساءل يا نورْ
طيرٌ في الأسر..
ومسرورْ
ما القصةُ قولي.. يا
نورْ؟؟!!
القصّة يا أمي أني
لم أغلقْ باباً
في قفص
وطيورُ الريف
هنا أسراااابْ
عندي الأقفاصُ
بلا أبواااابْ

اللوحة للفنانة عبير الزعبي

والحَبُّ هنا..
في كلِّ مكانٍ
منثورْ
ما أسعدني...
في كلِّ صباحٍ يأخذني
من كفّي..
يدخلني في دنيا
النورْ
ما أسعدني ... ما أسعدني
عصفوري أبهى
عصفووووووورْ

من أجل قريتي

ايلين كركو

كانت معصرة الزيتون بعيدة عن القرية، وكان أهل القرية يسلكون إليها درباً طويلةً، حاملين الزيتون على ظهورهم أو على عربة صغيرة يجرّها حصان.

إلا أن حفرة كبيرة كانت تتوسط الدرب وكان على أهل القرية المرور حولها بحذر لإكمال المشوار نحو المعصرة.

ومع كل صباح كانت القرية تتناقل أخبار سقوط طفل أو امرأة أو رجل في الحفرة عند عودتهم من المعصرة بحلول الظلام.

كما تسببت الحفرة في تحطيم عدد من العربات التي انزلقت عجلاتها عند المرور حول الحفرة، فينسكب الزيت وتضيع مؤونة السنة.

ومع هذا لم يبادر أحد من أهل القرية إلى إيجاد حلّ لهذه المشكلة، فقد كان كلّ منهم يقول في نفسه: «فلأدع هذا العمل المتعب لأحد غيري.»

في يوم من الأيام، مرَّ شاب مقدام قرب الحفرة، ومع أن ظهره كان مثقلاً بحمل الزيتون نظر ملياً إلى الحفرة وقد ضاق ذرعاً بها وبما تسببه من كوارث قائلاً في نفسه:

«قد تسقط فيها أمي أو أخي أو جاري في المرة المقبلة. عليّ أن أردمها مهما كلّفني ذلك من جهد.»

فكّر قليلاً ونظر حوله فشاهد تلّة من التراب تبعد مسافةً ليست بالقليلة عن الحفرة.

أفرغ الكيس من الزيتون وراح يملؤه بتراب التلة ويعود به فيلقيه في الحفرة. كان التراب ثقيلاً، وأمضى في عمله المضني ساعات طويلة، وبقي عليه أن يحضر كيساً واحداً ليتم ردم الحفرة بالكامل.

وبينما كان يحمل التراب بكفّيه ليملأ الكيس الأخير، وجد بين التراب صُرَّةً ملأى بالقطع الذهبية، كما وجد في الصرة ورقة صغيرة أتلف الزمن معالمها استطاع أن يقرأ فيها: «لا يضيع أجر فاعل الخير.»

سُرَّ الشاب بالقطع الذهبية، إلا أن سعادته الكبرى كانت في أنه قدّم لقريته وأهلها خدمة مفيدة لن ينسوها مهما مرَّ الزمن.

أَهْلٌ وَجِيرَانٌ

كنينة دياب

قَفَزَ السِّنْجَابُ الصَّغيرُ (سَمّورْ) في الْغَابَة، مِنْ شَجرَة إلى أُخْرَى يَبْحَثُ عَنِ الْجَوْزِ وَالْبُنْدُقِ ليَأْكُلَ.

كَانَ الْعُصْفُورُ يَطيرُ ثُمَّ يَحطُّ فَوْقَ أَغْصانِ الأَشْجارِ حيناً، وَيَبْحَثُ حيناً آخَرَ بَيْنَ الأَعْشابِ وَقُرْبَ ضفَّةِ النَّهْرِ. يَجِدُ الْحَبَّ أَوِ الدِّيدانَ الصَّغيرَةَ وَيأْكُلُها، أَوْ يَترَصَّدُ السَّمَكاتِ الْفَتِيّاتِ حينَ تَقْفزُ مِنَ الْماءِ ثُمَّ تَعودُ فَتَغوصُ ثانيةً.

أَمّا الزَّرافَةُ ذاتُ الرَّقَبَةِ الطَّويلَةِ فَتَمْشي بِهُدوءٍ وَصَمْتٍ، وَتَسْتَمْتِعُ بِأَكْلِ الأَوْراقِ الْغَضّةِ الْخَضْراءِ مِنْ أَعْلَى الأَشْجارِ وَلا تُكَلِّمُ باقي حَيَواناتِ الْغابَةِ.

أَرادَ السِّنْجابُ الصَّغيرُ (سَمّورْ) ابْنُ السِّنْجابَةِ الْحَكيمَةِ أَنْ يُلاعِبَ الزَّرافَةَ، فَقَفَزَ عَلى ظَهْرِها، وَحاوَلَ أَنْ يَتَحادَثَ مَعَها لكِنَّها لَمْ تُجِبْهُ. سَأَلَ الْعُصْفورُ عَنْها، وَقَدْ ظَنَّ أَنَّها غاضِبَةٌ مِنْهُ، لا تُحِبُّ أَنْ تَتَكَلَّمَ مَعَهُ.

أَخْبَرَهُ الْعُصْفُورُ أَنَّها طَيِّبَةٌ وَهادِئَةٌ، وَهِيَ لا تُكَلِّمُ أَحَداً لأَنَّهُ لا صَوْتَ لَها. وَهِيَ حَيَوانٌ صامِتٌ لَطيفٌ وَجَميلٌ.

اِبْتَسَمَ لَها السِّنْجابُ (سَمّورْ)، وَراحَ يَرْقُصُ أَمامَها وَيومي لَها بِأَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَكونَ صَديقَها، فَأَغْمَضَتْ عَيْنَيْها وَهَزَّتْ لَهُ رَأْسَها. فَرِحَ بِصَداقَتِها وَبَدأَ يَقْفِزُ أَمامَها وَخَلْفَها مَرَحاً فَرِحاً، وَقَدْ أَسْعَدَهُ أَنَّ لَهُ صَوْتاً يُنادي بِهِ أَصْحابَهُ كُلَّما أَرادَ ذلكَ.

تَرَكَها بَعْدَ قَليلٍ، وَلَحِقَ بِأُمِّهِ كَيْ يُساعِدَها في الْبَحْثِ عَنِ الْجَوْزِ وَالْبُنْدُقِ مِنْ أَجْلِ مَؤونَةِ الشِّتاءِ.

اللوحة للفنانة عبير الزعبي

لكِنَّ الْفيلَ في الطَّرَفِ الآخَرِ مِنَ الْغابَةِ جَلَسَ مُنْزَعِجاً، فَأَخَذَتِ الْفَراشَةُ تَحومُ حَوْلَهُ: "صَباحُ الْخَيْرِ أَيُّها الْفيلُ اللَّطيفُ! ماذا بِكَ؟"

أَجابَها وَهُوَ يَتَأَلَّمُ: "دَخَلَتْ حَصاةٌ تَحْتَ مِخْلَبِ قَدَمي، وَلا أَسْتَطيعُ إِخْراجَها!"

اقْتَرَحَتِ الْفَراشَةُ عَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ لِزِيارَةِ السِّنْجابَةِ الْحَكيمَةِ، فَلَعَلَّها تَسْتَطيعُ إِخْراجَ الْحَصاةِ. لكِنَّ السِّنْجابَةَ كانَتْ تَلْهَثُ وَهِيَ مُنْهَمِكَةٌ في تَعْبِئَةِ الْجَوْزِ وَالْبُنْدُقِ في مَخْزَنِها لِمَؤونَةِ الشِّتاءِ. فَقالَتِ الْفَراشَةُ بِحَيْرَةٍ:

- رُبَّما عَلَيْنا أَنْ نَنْتَظِرَ حَتَّى تَنْتَهِيَ السِّنْجابَةُ مِنْ عَمَلِها، أَوْ رُبَّما نُنادي طائِرَ نَقّارِ الْخَشَبِ مِنْ أَجْلِ ذلكَ!

لكِنَّهُ كانَ هُوَ الآخَرَ مَشْغولاً بِحَفْرِ كُوخٍ دافِئٍ لَهُ وَلِصِغارِهِ وَأُمِّهِمْ قَبْلَ حُلولِ الشِّتاءِ أَيْضاً.

كانَتِ الْقِرْدَةُ الْمُشاكِسَةُ تَقِفُ عَلى شَجَرَةٍ عالِيَةٍ تُراقِبُ الْجَميعَ وَتَتَنَقَّلُ في الْغابَةِ. نَزَلَتْ مُسْرِعَةً، وَصاحَتْ بِهِمْ وَهِيَ تَأْكُلُ جَوْزَةً كَبيرَةً مِنْ جَوْزِ الْهِنْدِ:

- إِيهٍ.. ماذا حَلَّ بِنا! أَنا سَأُساعِدُ الْفيلَ عَلى انْتِزاعِ الْحَصاةِ، وَأَنْتُمْ جَميعاً سَتَتْرُكونَ أَعْمالَكُمْ كُلَّها وَتَقِفونَ مَعَنا وَإِلى جانِبِنا في حالِ احْتَجْنا لِمُساعَدَتِكُمْ، أَوْ إِذا نَزَفَ الْفيلُ!

ثُمَّ قَفَزَتْ إِلى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَقالَتْ مُهَدِّدَةً:

-نَحْنُ جَميعاً نَعيشُ في مَكانٍ واحِدٍ. وَلأَنَّ الْحَيَواناتِ هُنا أُسْرَةٌ واحِدَةٌ وَجيرانٌ نَتَعاوَنُ وَنُساعِدُ بَعْضُنا بَعْضاً، هَيّا قَبْلَ أَنْ أَرْجُمَكُمْ بِالْجَوْزِ!

أَجابَ الْجَميعُ بِمَرَحٍ، بَعْدَ أَنْ تَرَكوا أَعْمالَهُمْ، وَهُمْ يُدْرِكونَ أَنَّها مَجْنونَةٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ تُنَفِّذَ تَهْديدَها حَقّاً:

-نَعَمْ، نَعَمْ. نَحْنُ ذاهِبونَ جَميعاً إِلى جارِنا الْفيلِ. هَيّا بِنا!

أَلْعابُ زَيْنبَ

محمد قرانيا

قالَتْ زَيْنبْ هيَّا نلْعَبْ
ومضَتْ تقفزْ مثْلَ الأرْنَبْ
رقَصَ الدُّبُّ وَعَوى الذِّئْبُ
نَقَّ الضِّفدَعْ نَبَحَ الكلْبُ
سَمِعَ القطُّ بدَأَ النَّطُّ
صاحَ "مْيَاوُو" : بَدَأَ الشَّوْطْ
سَأَلَ الثَّعْلَبْ: أَيْنَ الملْعَبْ؟
قُلْنا: ابْعدْ يا ذا المخْلبْ!
قَدمَ الجَمَلُ حتَّى يَشْرَبْ
قُلْنا اجْلسْ حتَّى نَرْكَبْ
بَرَكَ الجَمَلُ قُرْبَ الغَنَم
قَفَزَ الجَدْيُ فوقَ السَّنَم
ضحكَتْ زَيْنَبْ ومضَتْ تلعَبْ
وَحديقَتُها صارَتْ ملْعَبْ
صارَتْ مَهْداً للأَلْعاب
أَحلى وَطَنٍ لِلأحْباب

اللوحة للفنانة عبير الزعبي

غداً تشرق الشمس

سناء هايل الصباغ

إن داهم الغيمُ الشموسَ معانداً
الشمسُ تبقى والغيومُ على سَفَر

قال الطفل الغريب متباهياً: أمي قالت لي بأني عندما أكبر ستكون لي دولة كبيرة لأحكمها، وقصورٌ، وقلاعٌ عالية، وسنطردك من هنا أيها العربي....

ابتسم الصبي وقال بثقة:

يا لك من مسكين أيها الصغير..! أمك تكذب عليك دائماً، ولكن ليس ذنبها، فالكذب متوارثٌ عندكم، فجدّك هو من ضحك على أمكَ وبنى لها قصوراً من الرمال على شواطئنا مستغلاً نوم البحر الذي طال، ومدّعياً بأن شواطئنا هي من حقكم، و لكن لن يطول جزر البحر، فغداً ستمتدُّ أمواجه لتطالَ قلاعكم الوهمية، وتبتلع قصوركم الرملية تلك، غداً سيثور البحر وتتلاطم أمواجه غاضبةً، ولن تُسنَح لكم حتى فرصة الوقوف على الأطلال أيها الصغير المسكين...!

انفجر الطفل باكياً وركض إلى أمه وأخذ يصرخ:

أمي أصحيحٌ ما يقوله ذاك العربي؟ هل أنت تكذبين عليّ؟ وما قصة قصور الرمال التي بناها لك جدي؟ ثم ماذا يقصد بالأمواج التي ستبتلع قصورنا...؟ أمي... أجيبيني... أرجوكِ... هل هذا صحيح؟!!!

ارتعدت فرائص الأم، وانتفضت واقفة، وتغير لون وجهها عندما سمعت عن الموجة القادمة، وقالت مهدئة الصغير:

لا تخف يا صغيري إنه يكذب عليك، تعال خذني إليه لأثبت لك هذا....

ذهب الطفل برفقة أمه إلى شاطئ البحر؛ حيث كان العربي يقف على صخرة هناك متأملاً البحر ورافعاً يديه إلى السماء.

خافت الأم من وقفة العربي هذه التي تنم عن ثقة مطلقة بالنفس، واقتربت منه بحذر، وعندما رآها وبقربها ولدها، وقد اغرورقت عيناه بالدموع، قال لها:

لماذا يبكي ابنك أيتها السيدة الغريبة؟!!

جمعت السيدة قوتها وصرخت به:

ماذا قلت له أيها العربي؟ وما قصة هذه الموجة التي تحدثت عنها؟؟؟

نظر إليها الطفل العربي ببرود، ثم توجّه بنظره إلى السماء، حيث كانت الغيوم تتكاثف لتحجب نور الشمس، منذرةً ببدء عاصفة هوجاء...

ثم قال لها بتحدٍّ - مشيراً إلى السماء - :

(غداً تشرقُ الشمس)....

عندما خرجت زينب مع أمها إلى المدينة

عبد الباقي يوسف

في الصباح استفاقت زينب من النوم بنشاط، وهي تدرك أنها اليوم سوف تخرج مع أمها إلى سوق المدينة، كي تشتري لها ثياب العيد الذي سوف يحل بعد يومين.

بعد تناول الطعام راحت أمها تلبسها ثياب الخروج، فقالت زينب في أثناء ذلك: كم هو العيد جميل يا ماما.

قالت أمها: ماذا تحبين في العيد يازينب ؟

قالت: أحب ثياب العيد الجديدة، وتقديم سكاكر العيد للأطفال الذين يأتون لمعايدتنا، وزيارة الأقرباء.

قبلتها أمها، ثم أمسكت بيدها وخرجتا إلى حيث موقف الباص الذي أخذهما إلى حيث سوق المدينة.

كان السوق مزدحماً بالناس والسيارات، والمحال مزيّنة بهذه المناسبة.

أخذت زينب تمشي بفرح عارم، ويدها بيد أمها، كأنها فراشة وليدة للتو في قلب الربيع، تنظر إلى المحلات العامرة بالثياب الجديدة، وألعاب الأطفال دون أن تترك يد أمها.

فجأة وقعتْ نظراتها على رجل يقف أمام محل، ويقذف عقب سيجارته على الأرض.

اعتراها إحساس مفاجئ بأن المدينة تحوّلت إلى بيت صغير، هو بيتها.

تسمّرت بها قدماها في الأرض، نظرتْ إليها أمها مستفسرة عن سبب وقوفها المفاجئ؟!

تقدّمت زينب نحو عقب السيجارة المرمي على الأرض ويدها ماتزال بيد أمها.

مالت إلى العقب وحملته باليد الأخرى، ثم اتجهت صوب حاوية صغيرة موضوعة على الرصيف، ورمته في الحاوية.

تبسمت أمها لما قامت به، وأكملت بها المسير بحثًا عن الثياب.

في هذه الأثناء كان الرجل الذي مايزال واقفاً أمام المحل ذاته، يشعر بشيء من الخطأ الذي ارتكبه عندما رمى عقب السيجارة على الأرض، وقد رأى ما قامت زينب به نحو العقب.

أحس الرجل بأنه ارتكب ذنباً ما كان عليه أن يرتكبه، وللحظة اعتراه شعور بأن المدينة ليست له وحده، بل هي لكل أولئك الذين يقيمون فيها.

مضى الرجل محاولاً اللحاق بزينب وهو ينادي وسط الزحام: مهلاً يا بنتي.

التفتت زينب وإذا بنظراتها تقع على الرجل ذاته الذي بدا بالقرب منها.

قال الرجل موجهاً كلامه لأم زينب: أرجو أن تسمحي لي ياسيدتي أن أبلغكِ تقديري على هذه التربية.

شكرته الأم على ذلك، فقال الرجل موجهاً كلامه إلى زينب: أشكرك يابنتي، ثم بعد صمت أردف يقول: أعدك بأنني سوف أقلع عن عادة التدخين بعد اليوم.

في تلك اللحظة، أخرج علبة السجائر من جيبه، ومضى نحو الحاوية ورمى العلبة فيها، ثم مضى في الزحمة حتى توارى عن أنظارهما.

عندئذ مالت أم زينب وقبلتها قائلة لها: أنا فخورة بك يازينب، وراحا يكملان مشوارهما للبحث عن ثياب العيد.

ندى

إبراهيم النمر

ندى طفلةٌ حلوةٌ وادعـةْ
تعيشُ طفولتَها الرَّائعـةْ
وتضحكُ حتّى أرى دمعَهَا
يفيضُ من الأعينِ الواسعةْ

ندى طفلةٌ تعشقُ الأغنياتْ
تحبُّ الرَّبيع وتهوى الحياةْ
تروحُ إلى الحقلِ كي تستريحَ
بحضنِ الورودِ بقربِ الفُراتْ

ندى طفلةٌ من عطايا الإلـهْ
ترشُّ بضحكتِهَا عطـرَها
وتمسحُ دمعي إذا ما بكيتُ
بكفٍّ لطيفٍ حكى سحرَهَـا

ندى طفلةٌ من بلادِ الجَمالْ
تحاكي الأساطيرَ أشواقُها
هي الوعدُ حين يفيضُ الخيالْ
للقيا بلادٍ سما عشقُهَـا

ندى طفلةٌ من بلادِ الشآمْ
على ثغرِهَا كمْ يفيضُ الكلامْ
تناجي الإلهَ بدمعٍ حزينٍ:
أفضْ يا إلهي الهنا والسَّلامْ.

اللوحة للفنانة عبير الزعبي

وشوشاتٌ للبحر

محمد سمير جعارة

هُـنـا، في بلـدتي الحـالمـة، يختبئُ الرغيفُ بينَ طيّات بحرها اللامتناهي... يتهافتُ الصيّادونَ لالتقاط خبزهم اليوميّ. هُنا في بلدتي يولدُ الحبُّ في كلِّ لحظة، في كلِّ ربيعٍ، وصيف، حتّى، حتّى في كلّ مطر؛ مدينتي لا تعرفُ الشقاءْ، إنّها تودعهُ البحر...

يـا... بحرُ، نحنُ لسنا أبناءَ تعاسـة... ولـدْنا نحبو على رمالك الدافئة الذهبيّة، ننصتُ بفـرح، وحـبٍّ، لموسيقى الأبـد تعزفُها الأمواجُ، في كلِّ ثانيّة... في كلِّ ابتسامة وخفقة قلبٍ، ودمعـة عـين، ولحظة فـرح... هي أنشودةٌ سرمديّةٌ تُردّدها، عناصركَ منذ الأزلْ...

إنّـكَ أيّها الشاطئُ الحبيبُ، تبعثُ في الأمل، وأنتَ أيُّها البحرُ أحبّكَ، أحبّكَ لأنّكَ سبيلي إلى العالم، القريب، البعيد، إلى فضاءاتي التي حَلُمتُ، وأحلمُ... لأنّـكَ سبيلي إلى السـعادة، والحـبِّ... أحبُّكَ إذ أرى فيكَ حُريتي، كما للنوارسِ حُرّيتها المطلقة... من على شواطئكَ أستمتعُ بترانيمِ الصباحات المبكرة.

بالقربِ منكَ أيُّها الشاطئ الوضّاء، بالقربِ منْ صخوركَ الباسقة العاجيّة ورمالكَ السّاخنةَ، النديّة، وأشرعتكَ المضمّخةَ باليود والملحِ وعبيرِ السـفرِ؛ حيثُ المـدُّ والجـزرُ يتعانقانْ... أبتسمُ لهما وهما يتهامسانِ ذات صباحٍ وذاتَ مساءْ...

وأصغي بلهفة عاشقٍ إلى وقوقات النوارس الأليفة، وهي تنشدُ أغاني المحبّة والسلامْ...

أنـا ابنـكَ يـا بحـر! عشقتُكَ منذُ ولادتي الأولى، والثانية، حتّى آخر الولادات المُرتقبة... أحببتُ فيكَ الهدوء والصفاء والعـواصف والأنـــواء... عند كلِّ اشراقة وغروب، يجتاحُني حنينٌ لـزورقٍ ومـلاّح، لأشرعة تخفقُ، تُعانقُ أطياف قوسِ قُزح، بلونِ الوطنِ... لأشرعة تقولُ للإنسان: لكي تحيا، عليكَ أن تُحبَّ؛ ولكي تفرح وتسعدَ عليكَ أن تُحـبَّ؛ ولكي تكونَ إنساناً كاملاً ومواطناً صالحاً؛ عليكَ بالمحبّة...

حيـثُ أنَّ (الآخـــر) قريباً كـــان، أو بعـيـداً هـو: نصف ذاتكَ البشريّة، عليك محبّتُهُ واحـتـرامُـهُ، عليكَ أن تعانقَهُ بلهفة إنسان، وتصافحَهُ بحرارة لقاءٍ جميلٍ لا مثيل له؛ عندئذ تكتشفُ إنسانيّتَكَ، وتكتسبُ هويّتَكَ... ويُزهرُ الوطنُ بربيع دائـم الخضـرة دائـم الـتـألّـق، دائم الفرح... وتُنشدُ النوارسُ أغاني الحياة، أغاني الحاضر والمستقبل، طالما كانت أشرعتُنا تخفقُ بالمحبّة والتواصل، ناظرةً إلى بعيدٍ بعيدٍ... إلى إنسانٍ كان هو الهدفْ.

اللوحة للفنان هادي نجم الدين

وداعاً ماريو

سريعة سليم حديد

فتحت الحاسوب على لعبة ماريو، وأصدقكم القول: إنني فعلت ذلك بعدما وصلت من المدرسة، حتى قبل أن أبدِّل ثيابي، أو أتناول غدائي.

أتذكرون حكاية (الشاطر حسن)، الذي يقطع سبعة بحار، يواجه في طريقه المشاكل والصعاب، حتى يصل إلى الأميرة (ست الحسن) هذه حكاية من حكايات الجدة، أليس كذلك؟ على ما يبدو أن بعضهم استفاد من هذه الحكاية، فصمَّم لعبة ماريو، ليجمع المال، ولأسباب ستعرفونها لاحقاً.

المهم، قررت اليوم أن أجعل ماريو يصل إلى الأميرة، وأعترف لكم، بأنني حاولت ذلك منذ أيام عدة، ولم أنجح، والآن أتحدَّى نفسي.

سأصلح جلستي على الحاسوب، وأبدأ اللعب، موسيقا البداية، أهلاً (ماريو)، أضغطُ زر التقدم، اقفزْ (ماريو) أمامك وحش، ممتاز، لقد تجاوزته، انتبهْ، هناك عمود، ضغطة إلى الأعلى، مع الاستمرار بالضغط على زر التقدم، جيد (ماريو)، تابعْ، خذ الشطيرة المخبأة في المربع، اضربه برأسك، أحسنت، كُل الشطيرة، ما أجملك! لقد كرت،تَقدَّمْ، يا إلهي ثلاثة وحوش تتدحرج أمامك، الأمر يحتاج إلى شدة في التركيز والتصرُّف، جيد لقد تجاوزتها، أقول: جيد لنفسي، فأنا من يتحكَّم بماريو، هيا، قاربنا على قطع المرحلة الأولى، هناك حفرة، لا، لا، اقفز، يا للخيبة! سقط (ماريو)، آسف يا صديقي، الموسيقا تعلن العودة إلى نقطة البداية.

يا إلهي، أكاد أجن من الغيظ، حسنٌ، سأعيد، وأعيد، حتى أصل إلى الأميرة، تحدثت مع أصدقائي حول هذه اللعبة، الجميع يلعبونها، ويلعبون الكثير من الألعاب التي تشبهها، وغير ذلك. (هاني) قال لي: إنه بسهولة يصل بماريو إلى النهاية، أيمزح معي؟ فلمَ لم أنجح أنا، حسنٌ، ها أنا أتجاوز المرحلة الأولى أخيراً، وأبدأ في المرحلة الثانية.

سامي، سامي، أسمعتم؟ أمي تناديني، ما رأيكم. هل أتابع اللعب، أم أذهب لأرى ما تريد؟ أعرف، الكثيرون مثلي يحبون متابعة اللعب، لكن من الواجب إطاعة أمي، أليس كذلك؟

أمي، لا تغضبي، أعرف أنني أمضيت ساعتين من اللعب، حسنٌ، سأتناول غدائي، وأذهب لأرتاح قليلاً، وسأعود إليك يا ماريو.

آه، لقد أصبت بالتعب، أشعر بدوار في رأسي، ظهري بدأ يؤلمني أيضاً، سامحك الله، يا ماريو، لقد أرهقتني.

تمددت على السرير، غفوت بسرعة، لكن ذاك الشيطان ماريو، ما زال معي، يلاحقني، إنني أتابع اللعب، أضغط الزر، ماريو اقفز، الحفرة، الوحش، خذ الشطيرة، المسدس في ذاك المربع، وقعتَ في الحفرة، استيقظت فجأة، وقد نفضت قدمي بقوة، باسم الله، شعرت أنني أنا من سقط في الحفرة، عدت للنوم، غفوت بسرعة، ماريو لا بد أن نصل إلى الأميرة، هيَّا سرْ، اقفز، تقدَّم، تقدَّم، أخيراً وصلنا إلى النهاية، موسيقا الفرح، عشرة على عشرة، باب القلعة يُفتح ببطء، تخرج الأميرة، ما أروعها! هيَّا ماريو، سلِّم عليها، طر بها بعيداً، لكن أين أميرتي أنا؟! لقد تعبتُ كثيراً حتى وصلتُ إليها، ماريو هو من أخذ الأميرة، وأنا ماذا استفدت؟ عد يا (ماريو)، اضغطُ زر التراجع، هات الأميرة، لتأكلك الوحوش، لتسقط في الحفرة، أعد أميرتي لي.

اللوحة للفنانة مريم كركي

وقف ماريو، وضع يده على خصره، ومدَّ لسانه الطويل في وجهي.

قلت: ماذا؟ إنكَ تغيظني.

فتح عينيه الكبيرتين وقال: بل وأسخر منك، لقد وقعت في المصيدة دون أن تدري.

. أي مصيدة؟ صحت بغضب.

. لقد جعلتك تحبني، وتقاتل لتلعب بي، لقد أصبحتَ في قبضتي، ومدَّ قبضته أمام عيني.

. ابعد قبضتك عن وجهي، لكن لماذا تفعل بي هذا؟

. السبب واضح. يا فهمان. لأسيطر على عقلك، وتصبح ملكي، وبالتالي أسيطر على جميع عقول الأطفال، وأجذبهم إلي، بذلك أبعدهم عن التفكير بالدراسة والعمل، والأمور الهامة.

. ماذا؟ لن تنال مني، ولكن قل لي، لمَ جيوبك منتفخة؟

. اسأل نفسك، كم تصرفون من المبالغ لتلعبوا بي.

. صحت، وأنا أرتجف من الغيظ: ماذا بيدك؟ آلة حاسبة؟

. نعم، وضحك، فبانت أسنانه كبيرة كقطع الحجارة، قال: إني أحسب الساعات التي سرقتها منكم.

مددتُ يدي في وجهه، وقلت: ماذا؟ سرقت وقتنا؟ وكم ساعة سرقت؟

تضخَّم، وصار بحجم الدب القطبي، قال باستهزاء: لنحسب الأمر، مثلاً: سرقت ساعة واحدة من كل طفل، يعني أنني سرقت منك ساعة، ومن إخوتك، وأصدقائك، وجيرانك، و..و..و.. احسب كم ساعة سرقت منكم في اليوم الواحد، وخلال سنوات، ثم احسبها على مستوى المدينة، ثم على مستوى، الدولة، فكم ساعة ربحت منكم؟ بتقديري تعادل سنوات كثيرة، أليس كذلك؟

. شعرت أن وجهي احمر، وانتفخ من الغيظ. هذا يعني أنك سرقت منا سنوات من العمل والتفكير والدراسة؟!

ضحك، وهو يضرب يداً بيد، قائلاً: أحسنت، الآن أصبحت تفهم.

شهرت يدي في وجهه، وصحت: أنت حرامي إذاً، سارق، لا بدَّ من عقابك، سأحطِّم رأسك.

قهقه بسخرية قائلاً: بعد ماذا، الجميع يحبني، ويريدني، اسأل نفسك، أصدقاءك، هل سيمتنعون عن طلبي؟

. أنت وقح، سأحطمك، يا ماريو.

. لن تستطيع، لقد أتعبتُ أعصابك، وغشيتُ عينيك، وسيطرتُ على عقلك، أنا من يتحكَّم بك الآن، لا أنت، إنك تحبُّني، تحبُّني..

. اخرس، أنت عدو، أنت لعبة تافهة، أنا أكرهك، أكرهك، حرامي، سارق، سأدوس عليك، وأحطمك بقدمي، خذ، خذ، سارق..

استيقظت مذعوراً، وأنا أنفض الغطاء عني بقوَّة، وما زلت أصيح: سارق.. سارق.. وإذ بأمي تدخل بسرعة، وهي تسألني: ما بك يا (سمسم)؟

لكن سأسألكم كما سألتها: هل أصابكم مثلما أصابني؟ هل عرفتم بماذا يحاربنا الأعداء؟ كونوا صادقين مع أنفسكم، واعترفوا بالحقيقة، وافهموا ماذا يدور حولكم.

أعترف أنني أحب هذه الألعاب كثيراً، ولكن لابد من ترك ما نحب في سبيل ما ينفعنا، ومددت يدي إلى محفظتي، التي كنت قد رميتها على الطاولة بلا اهتمام، كانت تبدو لي حزينة، الآن ابتسمي يا كتبي، يا دفاتري، لقد طردت (ماريو) من حياتي إلى الأبد.

الحاسوب

عبد الرحمن محمود حيدر

اللوحة للفنانة عبير الزعبي

هذا حاسوبي الفنَّانْ
أبدعه عقل الإنسان
أرسمُ فيه ما أبغيه
وأزيِّنه بالألوان
هذا حاسوبي الفنان
يحكي لكن دون لسان
يسمعُ، ليس له آذان
يفهم، يسمع ما أطلبه
فيقدِّمه في إتقان
هذا حاسوبي الفنّان
يسحر لكن ليس بساحر
يبدع لكن ليس بشاعر
خزَّان للمعلومات
ينشرها لو طلب النَّاشر
يبدع لكن ليس بشاعر
ما أذكى هذا الحاسوب
يعطيني ما أتمنَّاه
ويساعدني في أعمالي
لا تلقي صعباً ألقاه
أكتبُ أكتبُ درسي فيه
أحفظه كي لا أنساه
أسترجعه حين أُريد
ما أفصحَهُ وما أذكاه
لا يرفض أمراً أعطيه
إلاَّ في خطأ يلقاه

المحيط والقمر

ترجمة : آنا عكاش

لم يستقبلنا المحيط الأطلسي بترحاب، فما أن غادرنا جبل طارق ودخلنا خليج الباسك حتى هبت عاصفة مخيفة. ولكن مقابل ذلك شاهدنا مداً وجزراً حقيقيين لأول مرة.

يئن المحيط الرمادي المتجهم، وتتدحرج أمواجه العملاقة بعناد على الشاطئ الصخري. يأتي الليل، ولا يسمع سوى تلاطم الأمواج في اللجة غير المحدودة التي امتزجت فيها السماء والماء والأرض. ولكن.. ها هو الأفق يظهر تدريجياً. تتلصص لونا"١" بعين واحدة من خلف الجبال البعيدة محمرّة من الاستياء، ثم تستجمع شجاعتها وتظهر كلها صاعدة باحتفالية على الدرجات السماوية. تفرد جدائل أشعتها الفضية، وتكمل طريقها فيزداد وجهها ضياءً وحُسناً وهو يلمع بابتسامة عريضة. وتحت نظرتها الساطعة، يسبح كل شيء في ضوء فضي. وتحدث المعجزات.

يهدأ المحيط المتعب. لا يجرؤ على التنفس أو الحركة مسحوراً بجمال لونا. ولكنه سريعاً ما يسترد أنفاسه، ويندفع باتجاهها مرتجفاً وقلقاً. يرتفع على أصابع قدميه، يمد نحوها ألف يد- موجة محاولاً الوصول إليها.

إنه الجزر. تهرب الأمواج من شاطئ البحر إلى فضاءات المحيط المفتوحة معرّية الشاطئ. تتقدم اليابسة. تكشّر الصخور، ويحتسي الرمل بجشع آخر قطرات الماء، تاركاً برك مياه صغيرة مزبدة، بين الحجارة، في بعض المناطق فقط. تتحول الطحالب الفاخرة إلى خرق بائسة بعد تعرضها للهواء. تحل المصيبة بسكان البحر الذين لم يجاروا المحيط في سعيه نحو لونا؛ بل حاولوا إيقافه، استمهاله وقد تمسكوا بملابسه المائية. حكم عليهم بالهلاك؛ فهو يهرب بسهولة من مختلف الأسنان، المجسات والملاقط تاركاً أصحابها لليابسة.

يرتعش المحيط وهو ينتظر طويلاً لونا المكتملة"٢"، ثم يسعى للوصول إليها ولمسها برؤوس أمواجه بحنان. يتأرجح، يتنهد، ثمل، مبهور وعاشق. لكنه لا يستطيع الوصول إليها. فالأرض تمسكه في أحضانها ولا تفلته. ويبدو أن لونا أيضاً لا تلاحظ اندفاعاته، تتمشى شاردة فوق الندى البنفسجي للفضاءات السماوية.

اللوحة للفنان هادي نجم الدين

وفقط جدائلها الفضية تسقط على صدر المحيط القلق، أما هي فتبتعد مرتفعة أعلى وأعلى.

يتنهد المحيط بحزن، يئن أنيناً ممدوداً شاكياً وفجأة ينقضّ على اليابسة بغضب. يضرب نفسه بالشاطئ وهو يزأر بشكل مخيف، ينتقم من الأرض التي منعته من الوصول إلى لونا..

إنه المد. تسرع الأمواج راكضة إلى صخور الشاطئ، ويعود المحيط إلى مرقده الذي تركه. وتحل المصيبة بكل من يحاول اعتراض طريقه في هذه اللحظة، ستمسحه لجة البحر، تدوّره في دوامة رغوية وتسحبه إلى القاع. وينتظره الموت لأن المحيط لا يرحم في حالة غضبه.

يتكرر هذا منذ العصور الغابرة. يتناوب المد والجزر كحبات المسبحة، ويقويان في فترة اكتمال لونا. فالمحيط ابن الأرض، ولونا ابنة السماء.

.. في قديم الزمان ولد للأرض ابن اسمه المحيط.

أطعمته الأرض عصائرها فكبر شاباً جموحاً. كان قلبه الحار يخفق باضطراب، دمه يغلي ويرفع صدره القوي. يتعطش لرؤية كل شيء وتجربته. وحين كبر لم يستطع إلا أن يلاحظ لونا الجميلة. كانت ابنة للسماء، أختاً للشمس والنجوم. تتمشى كل يوم مع أخواتها في المجرات السماوية. كان وجهها جميلاً كما في الحكايا الخرافية، أما جدائلها فروعة. ابتسامتها تغزو القلوب. ومن النظرة الأولى يصبح الكل سجين

حبها. كان المحيط يراقبها بعينيه ويتنهد في السر. وأخيراً لم يعد يحتمل، فقال للأرض:

لم أعد أطيق العيش من دون لونا يا أمي، أريد أن أتزوج بها.

مازلت صغيراً يا بني، هائجاً وأخضر، مازال الوقت مبكراً للتفكير بالزواج.- حاولت الأرض أن تثنيه ولكنه ألحّ:

اخطبي لي لونا يا أمي وإلا مرضت وذويت، وتبخرت حتى آخر قطرة من الحزن..

رأت الأرض عشقه اللاواعي فقالت للسماء:

استمعي لتوسلاتي، زوجي ابنتك لونا بابني.

ها ها ها.- ضحكت السماء بتعجرف.- كائن ضئيل ما يتجرأ ويطلب ابنتي الإلهية زوجة لابنها، ها ها ها. لن أعطيه ابنتي.. الأحرى أن آخذه إلي..

الرحمة!- ارتعشت الأرض بخوف، واكتسى وجهها كله بالتجاعيد.- ارحميني ولا تأخذيه إليك! إنه ابني الوحيد، فأنت لديك ابنتك الشمس وآلاف مؤلفة من البنات النجمات.

لا حاجة لي به إطلاقاً! لا لي، ولا لابنتي الإلهية.

إنك مخطئة أيتها السماء المتعجرفة!- صرخ المحيط فجأة.- سأتزوجها! ويوماً ما سأفتح لها قلبي..

لن تتمكن من ذلك لأنكما لن تلتقيا أبداً! فمنذ هذا اليوم لن أسمح لها إلا بالنزهات الليلية، حين يلف الظلام الكون ولا يمكن رؤية شيء.

ونفذت السماء تهديدها. صرخ المحيط المسكين ونادى لونا ولكنها كانت بعيدة جداً جداً، ولم يصل صوته إليها.

بدأ المحيط يبكي.

دعيني أذهب إلى لونا يا أمي العزيزة.

ولكن الأرض كانت تعرف أن ذلك بمثابة الموت لابنها، فأمسكته في أحضانها بقوة أكبر. كان يحاول الإفلات بجنون، إلا أن أمه لم تفلته، وتوسلت إلى سكان البحر:

امسكوا به يا أعزائي، ساعدوني وإلا حلت نهايتكم.

استجاب جميع سكان البحر لنداء الأم، وأمسكوا ابنها من أطراف ملابسه المائية وحاولوا إيقافه.

أما المحيط فحاول التحرر، اندفع بكل قواه ولطم بأمواجه غاضباً..

ويتكرر الأمر نفسه كلما صارت لونا بدراً.

يحاول المحيط الوصول إلى لونا، إلا أن الأرض تمسكه في أحضانها بقوة، فيفرغ غضبه بها. يستمر هذا حتى الآن. وسيستمر إلى الأزل، لأن المحيط غير قادر على نسيان لونا، وحبه قوي وأبدي تماماً مثله هو.

١- لونا: القمر باللغة الروسية، وهو اسم مؤنث، وقد آثرت استخدام كلمة لونا بدل القمر للحفاظ على معنى الحكاية- المترجمة.

٢- أي القمر البدر- المترجمة.

آثار الغضب

حكاية إنكليزية

ترجمة: بشار سليمان

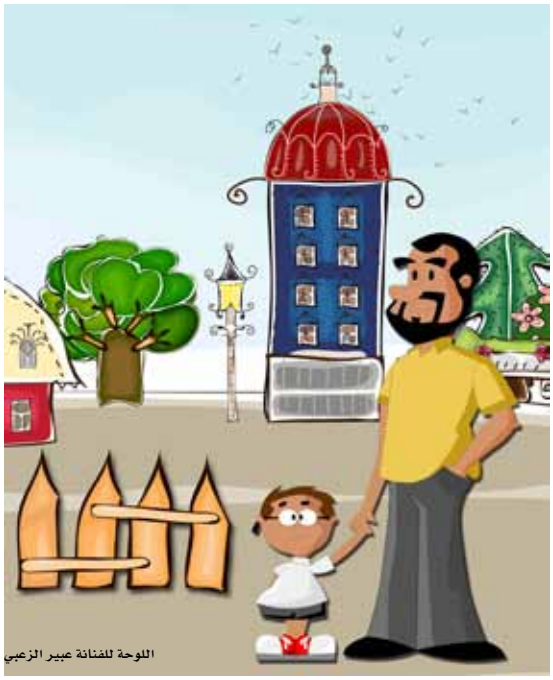

اللوحة للفنانة عبير الزعبي

كان الولد العصبي يفقد صوابه بشكل مستمر، فأحضر له والده كيساً مملوءاً بالمسامير، وقال له: يا بني أريدك أن تدق مسماراً في سياج حديقتنا الخشبي كلما اجتاحتك موجة غضب، وفقدت أعصابك، وهكذا بدأ الولد بتنفيذ نصيحة والده... فدق في اليوم الأول سبعة وثلاثين مسماراً، ولكن إدخال المسمار في السياج لم يكن سهلاً.

فبدأ يحاول تمالك نفسه عند الغضب، وبعد مرور أيام كان يدق مسامير أقل، وفي أسابيع تمكن من ضبط نفسه، وتوقف عن الغضب وعن دق المسامير، فجاء والده وأخبره بإنجازه، ففرح الأب بهذا التحول، وقال له: ولكن عليك الآن يا بني استخراج مسمار لكل يوم يمر عليك لم تغضب فيه. وبدأ الولد من جديد بخلع المسامير في اليوم الذي لا يغضب، فيه حتى انتهى من المسامير المدقوقة في السياج. فجاء إلى والده وأخبره بإنجازه مرة أخرى، فأخذه والده إلى السياج وقال له: يا بني أحسنت صنعاً، ولكن انظر الآن إلى الثقوب التي خلفتها المسامير، هذا السياج لن يكون كما كان أبداً، وأضاف: عندما تقول أشياء في حالة الغضب، فإنها تترك آثاراً مثل هذه الثقوب في نفوس الآخرين. تستطيع أن تطعن الإنسان وتُخرج السكين، ولكن لا يهم كم مرة تقول: أنا آسف، لأن الجرح سيظل هناك.

جسرٌ خشبيٌّ صغير

منذر الغزالي

حين يقف الزمان، ويضيق المكان.

حين يجن البشر، وتفقد الأسماء معانيها.

لا شيء له وجود إلا تلك الصور التي تعبر أمامي كأني رأيتها منذ زمن بعيد... جسرٌ خشبيٌّ صغير، وأطفالٌ يركضون فوقه، يتأرجحون بين الأرض والسماء.

زورقٌ كونيٌّ يحمل براءتهم، يحتفظ برائحة الطفولة البيضاء.

•••

جسرٌ خشبيٌّ صغير، وطفلةٌ صغيرة ترفع أطراف ثوبها الوردي، تركض فرحةً بحذائها الخفيف. خطواتها القصيرة تجعل الجسر الصغير طويلاً... طويلاً كأنه الدهر.

« لا تستعجلي يا صغيرتي، خبئي خطواتك لأيامك القادمة.

لا تركضي، فحذاؤك الخفيف يتعب، وثوبك الوردي يتمزق.»

•••

جسرٌ خشبيٌّ صغير، وطفلةٌ صغيرةٌ تحلم بثوبها الأبيض، ترخي شعرها على كتفيها، تتباهى بغرتها الناعمة، تبتسم بعينيها الزرقاوين لخطيبها الذي يرفع ذيل ثوبها الطويل.

« ستكبرين يوماً يا صغيرتي،

اللوحة للفنان هادي نجم الدين

وسيحبُّك فارسٌ وسيم، وسيرفع ذيل ثوبك الأبيض...على الجسرِ الخشبيِّ الصغير.»

•••

جسرٌ خشبيٌّ صغير، وشلالٌ ينحدر من السماء، أبيض كأنه الموت، صاخبٌ كأنه الحياة، وطائرٌ وحيدٌ ينثر ألحانه حول الطفلة الصغيرة.

«لا أحد يسمعك أيها الطائر الوحيد، فالشلال المتدفق صوته يطغى على كل شيء، والطفلة الصغيرة لا تراك حتى تملأ أذنيها بأنغامك المتناثرة... شغلها صوت الهدير الذي يملأ المكان.»

•••

جسرٌ خشبيٌّ صغير، صنعه عجوزٌ بيديه الدهريتين، ومطرٌ غزير يبلل الخشبَ العتيق.

الطائر الوحيد يطير مستعجلاً، هارباً من الحبات الثقيلة، والشلال المتدفق يختلط ماؤه مع ماء المطر المنهمر، وحذاءٌ خفيف لطفلة صغيرة ...كانت تقف فوقَ الجسر الخشبيِّ الصغير.

•••

حين يغيب الزمان، وينعدم المكان، حين يتوه البشر، وتفقد الأشياء معانيها، لا شيء له وجود سوى المطر.

في الشوارع المظلمة ...مطر.

في ليلة فارغة من كل شيءٍ سواه...مطر.

فوق المقابر البعيدة يعزف بسكينة وهدوء... مطر... مطر.. مطر.

الدجاجة نانسي

سعاد مهنا مكارم

نانسي دجاجة جميلة تعيش مع صغارها في مزرعة بديعة، وهي تحب صغارها كثيراً؛ تعتني بهم، وتطعمهم، وتأخذهم معها أينما ذهبت، أولادها يحبونها، لأنها دوماً ترعاهم، وتعلمهم عادات صحيحة.

كتكوت يحب أمه، ويسمع كلامها، ولا يعصي لها أمراً، لكنه كثير الحركة والكلام، صوته مرتفع، ودائماً ينتقل من مكان إلى آخر في المزرعة، مع العلم أن أمه تحذره دوماً من الهرة.

الهرة تحب الصيصان، وتحب أن تلعب معهم، لكنها أحياناً تأكلهم، هذا لأنها تحب اللحم. حاولت الهرة مرة أن تمتنع عن تناول اللحوم، لكنها لم تستطع، لأن اللحم لذيذ جداً بالنسبة إليها.

خرج الكتكوت يوماً في نزهة داخل المزرعة وابتعد عن المنزل كثيراً ولم ينتبه إلا عندما بدأ يسمع مواء الهرة، فخاف، وأراد العودة، لكنه ضل الطريق، وفجأة وجد نفسه وجهاً لوجه مع الهرة التي كانت تتلذذ بالنظر إليه والتمتع بقربه منها. ماذا سيفعل؟.

حاول كتكوت أن يركض، لكن الهرة كانت أسرع منه، حاول أن يطير، لكنه لم يستطع أن يبتعد في طيرانه، أخذ يبكي ويصيح:

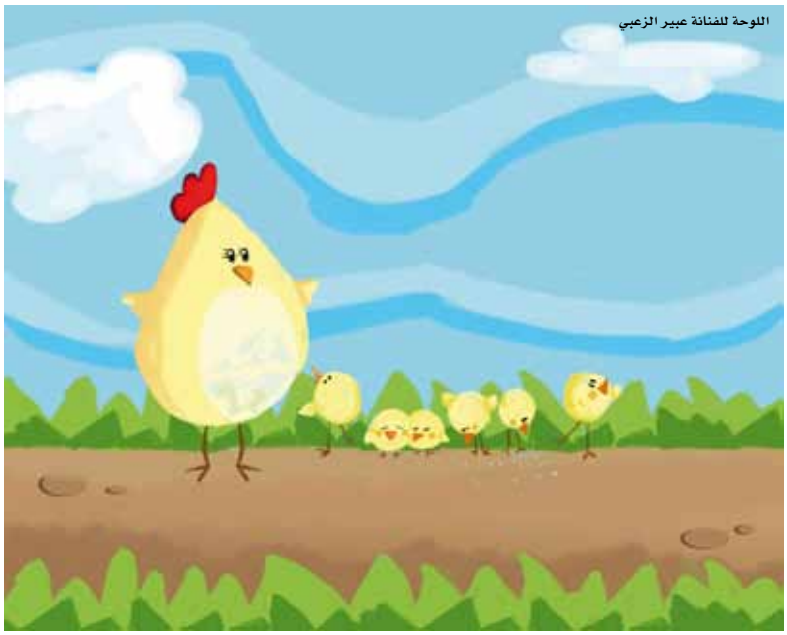
اللوحة للفنانة عبير الزعبي

أمي... أين أنت يا أمي؟

إنني في خطر، سأموت يا أمي.

نانسي تجلس بين صغارها، وتبحث عن كتكوت بنظرها، لكنها لم تجده، خفق قلبها بسرعة، وأدركت أن ابنها في خطر، وبسرعة البرق انتفضت وخرجت من منزلها تبحث عن ولدها فلذة كبدها.

ها هي تتجول في المزرعة، تنصت للأصوات المنبعثة في أرجائها، تحاول أن تلتقط صوت كتكوت الصغير؛ لابد أنه يبكي، ويبحث عنها، لحظات مضت، وهي تبحث وتبحث، إلى أن سمعت صوت استغاثته، لقد وصلت إليه، وهاهي تواجه الهرة وتسألها:

- ماذا تريدين من صغيري؟ ألم تقولي إنك لن تأكلي صغاري بعد اليوم؟

- قلت هذا، لكنني لم أقدر على ذلك، وسآكل كتكوت حالاً.

حاولت الهرة أن تنقض على كتكوت وتتناوله، لكن الدجاجة الأم كانت أسرع، فضربتها على وجهها بمنقارها، فسال الدم، ونشبت معركة بين نانسي والهرة، بذلت الأم كل طاقتها حتى استطاعت أن تنقذ صغيرها، حملته وهربت به إلى بيتها، بعد أن سقطت الهرة على الأرض تتألم.

تذكرت الهرة أن نانسي أم تحب صغارها كثيراً، وتدافع عنها، وتذكرت أن لديها صغاراً، فأسرعت إلى بيتها، وهي تفكر أن تقلع عن عادة تناول الصيصان الصغار، لأن أمهم تحبهم كما تحب هي أولادها.

عنزة السيّد سيغان

حكاية بقلم ألفونس دوديه

ترجمة سلام عيد

أبداً لم يكن السيّد سيغان محظوظاً مع عنزاته. فقد كان يفقدها كلّها بالطريقة نفسها: تقطع حبلها، ذات صباح وتذهب إلى الجبل، وهناك في الأعالي كان الذئب يأكلها، لاشيء كان يمكن أن يستبقيها، لا مداعبات صاحبها ولا الخوف من الذئب. لقد كانت، على ما يبدو، عنزات أبيّة، تريد الخروج إلى الهواء الطلق والحصول على الحرّية بأيّ ثمن. وكان ذلك الأمر يذهل السيّد سيغان الطيّب الذي لم يكن يفهم طباع حيواناته، فيقول:

انتهى الأمر، إنّ العنزات تضجر عندي، لن أحتفظ بعد الآن بواحدة منها.

ومع ذلك، لم يقنط؛ فبعد أن فَقَدَ ستّ عنزات بالطريقة نفسها، اشترى عنزة سابعة؛ لكنّه، حرص، في هذه المرّة، على أن يشتريها صغيرة كي تعتاد جيّداً على المكوث لديه.

آه، كم كانت جميلة عنزة السيّد سيغان الصغيرة! كم كانت جميلة بعينيها الرقيقتين، بلحيتها الوقور وأظلافها السوداء اللامعة، وقرنيها المخططين، ووبرها الأبيض الطويل الذي يغطيها كعباءة! وكم كانت وديعة وسهلة الانقياد، فتدعهم يحلبونها من غير أن تتحرّك أو تضع قائمتها في الدلو، عنزة صغيرة رائعة....

كان في لمنزل السيّد سيغان بستان محاط بسياج مغلق من نبات الزعرور. هناك وضع أسيرته الجديدة، ربطها إلى وتد في أجمل مكان في المرج، وحرص على أن يترك لها الحبل طويلاً، وكان يأتي، من وقت لآخر، ليرى ما إذا كانت على ما يرام. فيجدها سعيدة جدّاً، ترعى العشب بحماسة فتنت السيّد سيغان.

وكان المسكين يقول في نفسه: «أخيراً، وجدت عنزة لا تملّ البقاء عندي"

لكنّه كان مخطئًا، فقد سئمت العنزة البقاء عنده.

وذات يوم، قالت مخاطبة نفسها وهي تنظر إلى الجبل:» كم يطيب العيش هناك، في الأعلى! يالللمتعة في الوثب بين الشجيرات، من غير هذا الحبل اللعين الذي يسلخ العنق... إنّه لأمر جيّد للحمار أو للثور أن يرعى في بستان!.. أمّا العنزات فتحتاج إلى مكان رحب."

ومنذ تلك اللحظة، بدا لها عشب البستان لا طعم له. ودبّ الملل فيها، فبدأت تنحل، وندر حليبها. وصارت تثير الشفقة وهي تشدّ حبلها، طوال النهار، متجهة بنظرها نحو الجبل، ومنخرها مفتوح، تثغو بحزن.

لحظ السيّد سيغان أنّ أمراً قد حلّ بعنزته، لكنّه لم يعرف ما هو... وذات صباح، بعد أن انتهى من حلبها، التفتت العنزة إليه، وقالت له:

اسمعني، يا سيّد سيغان، أشعر بالوهن لديك، دعني أذهب إلى الجبل.

صرخ السيّد سيغان مذهولاً:

آه! يا إلهي!... هي أيضاً!

وسقط الدلو من يده، ثمّ جلس على العشب قرب عنزته، وقال لها:

كيف، يا بيضاء، تريدين تركي؟!!

فأجابته بيضاء:

-أجل، يا سيّد سيغان.

-ألا يكفيك العشب هنا؟

-آه! لا! يا سيّد سيغان.

-ربّما الحبل قصير جدّاً، هل تريدين أن أطيله؟

-لا داعي لذلك، سيّد سيغان.

-إذاً، إلام تحتاجين؟ ماذا تريدين؟!

-أريد أن أذهب إلى الجبل يا سيّد سيغان.

-لكن، أيّتها البائسة، ألا تعلمين أنّ الذئب في الجبل؟

-ماذا ستصنعين حين سيأتي؟

-سأنطحه بقرنيّ يا سيّد سيغان.

-لا يبالي الذئب بقرنيك. لقد أكل عنزات لي كانت قرونها أكبر بكثير من قرنيك... ألم تسمعي بالعجوز المسكينة رينود التي كانت هنا السنة الماضية؟ كانت عنزة أستاذة، قويّة وخبيثة كَتَيْس. صارعت الذئب الليل بطوله.... لكنّه أكلها في الصباح.

-يا للمسكينة رينود!.. لن يغيّر هذا في الأمر شيئاً يا سيّد سيغان، دعني أرحل إلى الجبل.

قال السيّد سيغان:

أيّتها العناية الإلهيّة ماذا يحدث لعنزاتي؟! سيأكل الذئب واحدة أخرى أيضاً... لكن لا.. سأنقذك رُغماً عنك، يا صغيرة! وكي لا تقطعي حبلك سأحبسك في الزريبة وستبقين فيها دائماً.

عندئذ، أخذ السيّد سيغان العنزة إلى الزريبة المُظلمة، وأحكم إغلاق بابها. لكن، ولسوء الحظّ، نسي النافذة مفتوحة، وما إن أدار ظهره حتّى فرّت الصغيرة.

حين وصلت العنزة

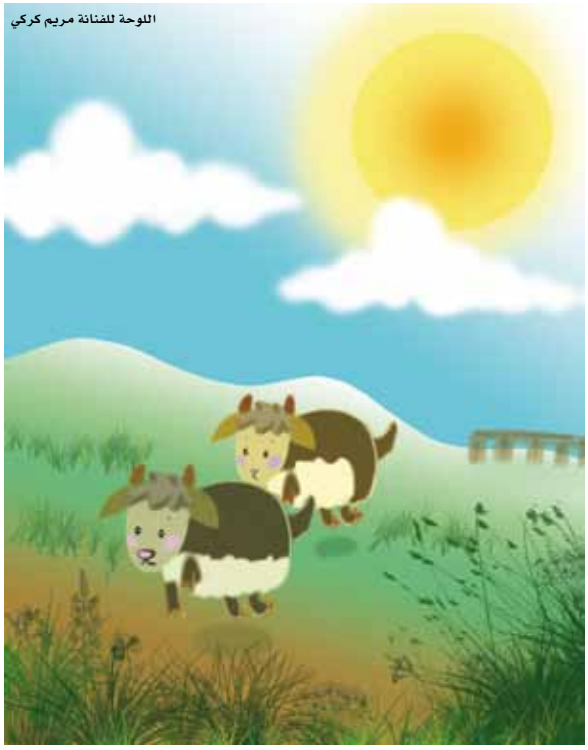
اللوحة للفنانة مريم كركي

البيضاء الصغيرة إلى الجبل، افتتن الجميع بها. أبداً لم ترَ أشجار التنوب الهرمة كائناً جميلاً مثلها. اسْتُقْبِلَتْ مثل ملكة صغيرة؛ انحنت أشجار الكستناء حتّى الأرض كي تداعبها بأطراف أغصانها؛ وكانت نبتات الوزّال الذهبيّة تتفتح لدى مرورها بها، ناشرة عبقها بقدر ما استطاعت. احتفل الجبل كلّه بها.

يا لسعادة عنزتنا الصغيرة! لا حبل بعد الآن، ولا وتد... لا شيء يمنعها من القفز والرعي كيفما شاءت... هذا هو العشب! عشب يصل إلى ما فوق قرنيها... وأيّ عشب! لذيذ، رقيق، مُخرّم، من ألف نبتة... عشب مختلف تماماً عن عشب البستان. والأزهار! ... أزهار جُريسة زرقاء، وأصابع من الأرجوان بكؤوس طويلة، غابة كاملة من الأزهار البرّية تفيض برحيق مُسكر!..

تمرّغت العنزة البيضاء كالسكرى على العشب، رافعة قوائمها في الهواء، وراحت تتدحرج على طول المنحدر، مع الأوراق المتساقطة وحبّات الكستناء... ثمّ انتصبت، على نحو مفاجئ، على قوائمها. هوب! وها هي ذي تنطلق، ورأسها إلى الأمام، عبر الأدغال والشجيرات، تارة على هضبة، وأخرى في قاع واد، في الأعلى، والأسفل، في كلّ مكان... حتّى ليخالَ المرءُ أن ثمّة عشر عنزات من عنزات السيّد سيغان على الجبل، لا واحدة فقط.

فلم تكن بيضاء تخشى شيئاً.

وعبرت بقفزة واحدة سيولاً كبيرة كانت ترشّها لدى مرورها بالرذاذ والزبد.

عندئذ، وبعد أن تتبلّل كلّياً، كانت تستلقي على صخرة مسطّحة كي تجفّ في الشمس... وفي إحدى المرّات، فيما كانت تتقدّم على حافة الهضبة، وهي تحمل زهرة بين أسنانها، لمحت في الأسفل عند السهل منزل السيّد سيغان والبستان خلفه. فضحكت حتّى سالت دموعها. وقالت في نفسها:

كم هو صغير! كيف استطعتُ البقاء فيه؟

يا للصغيرة المسكينة حين ألْفَتْ نفسها في الأعلى، ظنّت أنّها بحجم العالم على الأقلّ...

والخلاصة، كان ذلك نهاراً جميلاً لعنزة السيّد سيغان. وعند منتصف اليوم، وفيما هي تركض يميناً ويساراً، وجدت نفسها بين قطيع من تيوس الجبل، يقضم بشهيّة كرمة برّية. تركت عدّاءتنا الصغيرة ذات الثوب الأبيض أثراً عميقاً في القطيع، فتركت لها التّيوس أفضل مكان في الكرمة. كان أولئك السادة ظرفاء جدّاً جميعهم. وعلى ما يبدو، فإنّ تيساً شاباً ذا جلد أسود قد حالفه الحظّ فراق لبيضاء. تجوّل العاشقان ساعة أو اثنتين بين الأشجار، فإن شئت أن تعرف ما تحدّثا به، فاسأل الجداول الثرثارة التي تجري بين الطحالب من غير أن تُرى.

وفجأة، برد الهواء. وصار الجبل بنفسجيّ اللون؛ فقد بدأ المساء يحلّ... قالت العنزة:

أمن الآن؟!

وتوقفت شديدة الذهول.

في الأسفل، كانت الحقول غارقة في الضباب. وكان بستان السيّد سيغان يختفي تحته. أمّا المنزل، فلم يعد يُرى منه سوى السطح وبعض من دخان. سمعت رنين أجراس قطيع يعود، وأحسّت بالحزن يجتاحها، ومسّها طائر سُنقر بجناحيه، وهو عائد إلى عشّه. ارتعدت... ومن ثمّ سمعت عواءً في الجبل:

هوو! هوو!

فكّرت في الذئب؛ إذ لم تكن قد فكرت فيه طوال النهار... وفي اللحظة نفسها، تناهى إلى سمعها صوت بوق يُدوّي بعيداً في الوادي. كان ذلك السيّد سيغان في محاولة أخيرة منه لجعلها تعود. كان الذئب يعوي:

هوو! هوو!

والبوق يصرخ:

عودي! عودي!

رغبت بيضاء في العودة؛ لكن حين تذكّرت الوتد والحبل وسياج البستان، رأت أنّها لم تعد الآن قادرة على التعوّد على تلك الحياة، ورأت أنّ من الأفضل لها أن تبقى حيث هي.

توقف البوق...

سمعت العنزة خلفها حفيف أوراق. التفتت، فرأت في الظلام أذنين قصيرتين مستقيمتين، وعينين تلمعان... إنّه الذئب.

كان ضخماً، ثابتاً، مستقرّاً على قائمتيه الخلفيّتين، يراقب العنزة البيضاء الصغيرة ويتذوّقها سلفاً. وإذ كان واثقاً من أنّه سيأكلها، فلم يكن متعجّلاً؛ فقط حين التفتت، راح يضحك بخبث، وقال لاعقاً شفتيه الأسفنجيتين بلسانه الأحمر الكبير:

ها! ها! ها! عنزة السيّد سيغان الصغيرة.

أدركت بيضاء أنّها ستموت... وفي لحظة، تذكّرت قصّة العنزة العجوز رينود، التي صارعت طوال الليل قبل أن تُؤكل، فقالت في نفسها: إنّه قد يكون من الأفضل أن تترك نفسها لتؤكل مباشرة؛ ثمّ، وقد غيّرت رأيها، تنبّهت خافضة رأسها ومتجهة بقرنيها إلى الأمام، بوصفها عنزة السيّد سيغان الشجاعة....

لم تكن تأمل في قتل الذئب- فالعنزات لا تقتل الذئب- بل أرادت فقط معرفة ما إذا كانت قادرة على الصمود كما صمدت رينود...

تقدّم الوحش، وبدأ القرنان الصغيران عملهما.

آه! يا للعنيزة الشجاعة! كم كانت تهجم بحميّة! أكثر من عشر مرّات، ولا أبالغ، أرغمت الذئب على التراجع ليلتقط أنفاسه. وفي أثناء تلك المهلات القصيرة، كانت الشرهة تقطف، على عجل، قليلاً من عشبها العزيز؛ ثمّ تعاود القتال، وفمها ممتلئ...

استمرّ ذلك الليل بطوله. وبين الفينة والأخرى، كانت عنزة السيّد سيغان تنظر إلى النجوم تتراقص في السماء الصافية، وتقول في نفسها: «آه! لو أنّني أصمد حتّى الفجر...»

انطفأت النجوم الواحدة تلو الأخرى. وضاعفت بيضاءُ نطحاتها، وضاعف الذئب نهشاته...

لاح وميض شاحب في الأفق وتعالى صياح ديك مبحوح من مزرعة. هتفت العنزة المسكينة التي لم تكن تنتظر سوى الفجر لتموت:

أخيراً!

وتمدّدت أرضاً في ثوبها الأبيض الجميل المبقّع بالدم...

حينئذ، انقضّ الذئب على العنزة الصغيرة والتهمها.

براعم

رجب كامل عثمان

وقفت قرب غصنٍ ياسمينهْ
أزهارها.. براعمٌ حزينهْ
قطفت منها بعضها
أظنني أخطأتْ
لكنني فعلتْ
وها أنا..
أسير في شوارع المدينهْ
وفي يدي
براعمٌ حزينهْ
فلا أنا بقادرٍ من موقعي
إيصالها إليكِ يا حبيبتي
ولا أنا براغبٍ
لرميها.. هنا على الرصيف
لأن كلَّ زهرةٍ في موطني
تعادل الرغيفْ
حملتها وعدتُ من جديد.
أردّدُ النشيد
أراقبُ الوجوه من بعيد
سمعتُها تقول لي..
أنِ احتفظ بها إذنْ
فربَّما تحتاجها غداً
وربَّما..
تجوعُ في الخريفْ

اللوحة للفنانة عبير الزعبي

ألم تقل..
بأنَّ كلَّ زهرةٍ في موطني
تعادل الرغيف؟
نعم أنا من قالها
ولم أزل أقولها
وربّما أضيفْ
بأن كلَّ زهرةٍ في موطني
تحتاج غصناً دافئاً
وأن كل عاشقٍ
في موطني
يحتاج ياسمينة تُظلُّهُ
لأننا في عالمٍ، أزهارهُ تُخيفْ
والياسمين عندنا..
مواطنٌ شريفْ.

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير: غسان كامل ونوس

مدير التحرير: حنان درويش

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

هيئة التحرير:
مريم خيربك - عياد عيد - إسماعيل الملحم - د. حمدي موصللي -
محمود حامد - د. عادل فريجات - زهير هدلة